محاضرات النظم الرومانية ج 1

تميزت الحضارة الرومانية بتطور كبير من الناحية القانونية حيث ظهرت فيها عدة قوانين يعد بعضها أصلا للقوانين الحديثة، وتتضمن دراسة القانون الروماني مجموعة النظم القانونية التي كانت سائدة في المجتمع الروماني منذ تأسيس مدينة روما سنة 754 ق.م حتى وفاة الامبراطور الروماني جستنيان سنة 565 م. وتكمن أهمية دراسة القانون الروماني باعتباره مصدرا تاريخيا لمعظم القوانين الحديثة.

ويرجع الفضل إلى الرومان في اعتبار القانون علما قائما بذاته، حيث فرقوا بين قواعده وقواعد الدين والأخلاق والفلسفة، فالقانون وإن كان يتأثر بهذه العلوم إلا أنه يختلف عنها من حيث طبيعة قواعده ومجال تطبيقه وطريقة دراسته. كما يعود الفضل إلى الفقهاء الرومان في وضع الأسس القانونية التي ما زالت أساسا للدراسات الحديثة فوضعوا التفريعات والتقسيمات القانونية واستنبطوا من الحلول الفردية قواعد عامة ومجردة وبينوا سبل تفسير القواعد القانونية.

لقد كان هذا التطور نتيجة عدة عوامل تتمثل في:

01 . تطور الحياة الاقتصادية

. بلغت روما درجة كبيرة من التطور الاقتصادي مما أدى إلى وجود فوارق كبيرة في طبقات المجتمع.

. إن التطور الاقتصادي خاصة التجارة أدى إلى تطور نظام النقود والوسائل القانونية لتنظيم العلاقات التجارية فتدخلت الدولة بفرض رسوم وضرائب على التجار.

02 . الحياة الاجتماعية في روما

عرفت روما نظام الطبقات حيث كان هناك فوارق كبيرة في ما بينها وقد تغيرت وضعية هذه الطبقات مع التوسع الجغرافي لروما حيث أنه قبل هذا التوسع (العهد الملكي وبداية العهد

الجمهوري) كان هناك طبقتين: الأشراف والعامّة أما الأجانّب والعبيد فيعيشون مع الأشراف ولا يكونون طبقة منفصلة عنها.

. **طبقة الأشراف:** يعتبر الأشراف مجموعة دينية وسياسية وعائلية يتم الانضمام لها بالولادة والتبني وبجوارها نجد الأجانّب والعبيد، فالأجانّب هم بمثابة نزلاء مرتبطين بسيد الأشراف، أما العبيد فكانوا أساسا اسرى الحرب والذين يتم عتقهم عن طريق الوصية أو القضاء.

. **طبقة العامّة:** تعيش من الزراعة والحرف إلا أن التوسعات الجغرافية لروما أدت لتكوين طبقتان متميزتان: الطبقة الغنية وتضم النبلاء والفرسان والطبقة الفقيرة التي تشمل الأحرار والمعتقين وهي من دون حقوق سياسية أو لها بعض الحقوق المدنية، لكن مع مرور الوقت ثارت الطبقة الفقيرة وقامت بحركات وثورات احتجاجية ضد النبلاء من أجل تحسين أوضاعها الاجتماعية والمطالبة بالمساواة في الحقوق المدنية والسياسية.

03 . الديانة

أثرت الديانة في تطور القوانين الرومانية التي كانت مرتبطة إلى حد كبير بالجانّب الديني، فمع دخول المسيحية أثرت في القانون الروماني من نواحي عدة: فمن الناحية الاقتصادية تم تحديد سعر الفائدة وحرمت الكنيسة الربا ومن الناحية الاجتماعية حددت حرية الطلاق ومنع بيع الاطفال وتوسع العتق...

أولا. المجموعات القانونية الرومانية

01 . القانون الروماني في العهد الجمهوري 510 الى 27 ق.م

أ . قانون الألواح الاثني عشر

يتضمن حسب تسميته اثنا عشر لوحة تحتوي كل منها على عدد من النصوص تتعلق بمادة قانونية معينة إلا أن هذه الألواح لم توضع جميعا في وقت واحد.

. **وضع القانون:** جاء نتيجة لثورة العامة الساعية الى المساواة بالأشراف، حيث كانت القواعد العرفية التي نافذة في ذلك الوقت غامضة وقاسية في بعض أحكامها، وكان رجال الدين يحتكرون تفسير تلك القواعد وتأويلها وتطبيقها لصالح الطبقة التي ينتمون إليها.

لقد تعرض صدره لمعارضة مجلس الشيوخ مدة ثماني سنوات ثم أنشأت لجنة تضم 5 أعضاء لتدوين القانون ونشره وقد أرسلت بعثة الى أثينا لدراسة كيفية تدوين النصوص التشريعية(دراسة قانون صولون) ولما عادت تكونت لجنة من 10 أشراف ووضعت 10 ألواح سنة 451 ق.م ثم تكونت لجنة أخرى ضمت بعض الأعضاء من العامة سنة 450 ق.م وأضافت لوحتين.

. **مضمون قانون الألواح الاثني عشر:** بعد صدور القانون علفت الألواح في الساحة العامة لمدينة روما إلا أن العلماء لم يعثروا عليها لكنهم استنبطوا القوانين من كتب الفقهاء الرومان. من بين ما تضمنه قانون الألواح الاثني عشر الذي يميل الى الجانب الشكلي الإجرائي أكثر من الجانب الموضوعي ما يلي:

. الألواح 1-2-3 تتعلق بالإجراءات الشكلية العامة المتعلقة بالدعوى، التكليف بالحضور، استدعاء الشهود، الإقرار القضائي، الحكم وتنفيذه.

. اللوحان 4-5 تتعلق بنظام الأسرة، شكليات عقد الزواج والطلاق، القواعد الخاصة بشرعية انتساب الأولاد، القواعد الخاصة بالوصايا والارث.

. اللوحان 6-7 تتضمن القواعد المتعلقة بالملكية العقارية ونقل الملكية والتقادم.

. الألواح 8-9-10 تتعلق بنظام الجرائم والعقوبات، القتل، الحريق، شهادة الزور، السحر.

. اللوحان 11-12 تتعلق بحرية التجمع، منع قتل شخص غير محكوم عليه قانونا.

ب . قانون الشعوب

وهو مجموعة من المبادئ والقواعد القانونية التي تختلف عن قانون الألواح الاثني عشر بالنظر الى أسباب ظهوره ومميزاته.

. أسباب ظهوره: هناك عاملان أساسيان مرتبطان ببعضهما ساهم في ظهور هذا القانون:

. التوسع الجغرافي لروما الذي جعل شعوبا كثيرا من الشعوب تدخل تحت سلطة الدولة الرومانية.

. إنشاء منصب بريطور الأجانب وهو ناتج عن هذا التوسع.

وسبب إنشاء هذا المنصب هو أن الشعوب التابعة لروما لم تكن تخضع للقانون الخاص

بالرومان ما أدى الى إنشاء قانون ذو مميزات تختلف عن قانون الألواح الاثني عشر.

. مميزات القانون: له ميزتين أساسيتين:

. خلو التصرفات القانونية التي يتضمنها من الشكليات لأن الأجانب كانوا يتعاملون فيما بينهم على

أساس الثقة القائمة على الأخلاق ما ساهم في تطور ميادين كثيرة خاصة التجارية لأن الشكليات

رغم ما تقدمه من ضمانات إلا أنها تعرقل التطور الذي يحتاج إلى السرعة والائتمان.

. حرية البريتور¹ عند اختياره صيغ الدعاوى: كان بريطور الأجانب حرا في صياغة القاعدة القانونية

التي يستوحىها من مبادئ العدالة والقانون الطبيعي بعد أن يستند على الأعراف والعادات والتقاليد

والشرائع التي شاع التعامل بها بين الأجانب على خلاف بريطور المدينة المقيد بقانون الألواح

الاثني عشر والملزم باتباع مضمونه.

إن الحرية في صياغة القواعد القانونية واختيار صيغ الدعاوى جعل قانون الشعوب قانون

مرنا يتماشى مع الوضع الاقتصادي ويطوره خلافا لقانون الألواح الاثني عشر الذي بقي قانونا

شكليا جامدا.

ج . القانون البريتوري

ساهمت عدة عوامل في نشوء هذا القانون نذكر منها:

① - البريتور: هو الحاكم القضائي

. تطور الحياة الاقتصادية من تجارة وصناعة وانحلال الروابط الأسرية وفتور العقيدة الدينية ما أدى إلى انحلال الاخلاق فظهر الخداع والغش والإكراه في التعامل وعليه ومن أجل معالجة الأوضاع المستجدة كان البريتور يبحث عن الحلول ويقوم بنشرها في عدة منشورات والتي أصبحت فيما بعد مصدرا رسميا للقانون وقد كان كل بريتور عند توليته الحكم يعلن للناس منشورا يبين فيه برنامج الأعمال خلال السنة التي يتولى فيها الحكم والأساليب والحلول الجديدة التي تضمن العدالة وتضفي على القانون مرونة وفقا للحياة الاقتصادية والاجتماعية الجديدة ومع تعاقب الحكام القضائيين تعددت المنشورات فظهر المنشور الدائم الذي تم تقنينه في عهد الإمبراطورية العليا.

. **المنشور الدائم:** هو الجزء الثابت من مجموع منشورات الحكام القضائيين التي استقر عليها التعامل فكل بريتور انتهى حكمه يترك مجموعة من الأساليب والحلول يتبناها الحاكم الذي يخلفه ويضيف لها أخرى جديدة والأفعال المتكررة في مجموع المنشورات والمستقر عليها هي التي تكون الجزء الثابت في المنشور لذا سميت بالمنشور الدائم وهي تتميز عن المسائل المستحدثة التي يضيفها كله بريتور خلال مدة حكمه، وقد قنن المنشور الدائم في عهد الإمبراطور "هادريان" الذي كلف الفقيه جوليانوس بتقنينه. وقد أصبح هذا المنشور بمثابة المصدر الرسمي للقانون الروماني.